

اسم المقال: عرض كتاب "الفاعلون الهجينون: الجماعات المسلحة وتشرذم الدولة في الشرق الأوسط"

اسم الكاتب: د. باقر جواد كاظم

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/1511>

تاريخ الاسترداد: 2025/06/17 23:06 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

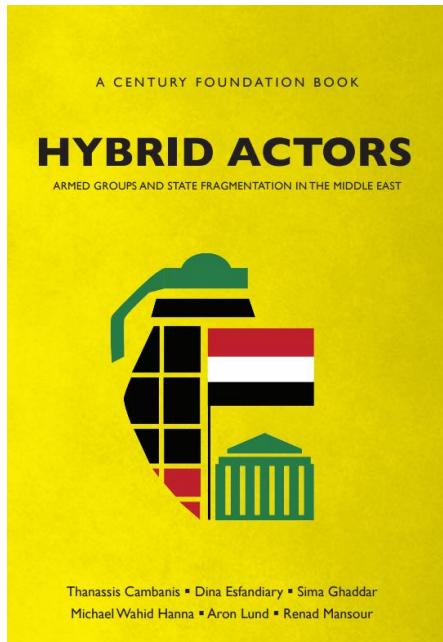
المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



عرض كتاب: الفاعلون الهجينون: الجماعات المسلحة وتشرذم الدولة في الشرق الأوسط *

Hybrid Actors: Armed Groups and State Fragmentation in the Middle East



تأليف:

– **Thanassis Cambanis, Dina Esfandiary, Sima Ghaddar, Michael Wahid Hanna, Aron Lund and Renad Mansour.**

ترجمة وعرض: د باقر جواد كاظم

الفاعلون الهجينون مصطلح تم تداوله بصورة متكاملة في الآونة الأخيرة، إذ أن الجماعات المسلحة المؤثرة تستمر في إرباك صانعي السياسات والدبلوماسيين والمحللين بعد عقود من وصولهم إلى الساحة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهذه الجماعات هي جهات فاعلة مختلطة تعمل في نفس الوقت من خلال الدولة ومعها وضدها، ومن هنا يحدد هذا الكتاب الصادر عام 2019 عن مؤسسة The Century الأمريكية، العوامل التي تجعل الجهات الفاعلة الهجينة ناجحة في دورها، وفقاً لمدى تأثيرها وقدرتها على إبراز قوتها عسكرياً وسياسياً، إلى جانب عمرها الزمني، وُجِدَ أن هناك ثلاثة عوامل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرتها على التأثير في التفاعلات المختلفة وهي: الولاء للجهة الداعمة، وعلاقتها المرنة مع دولتها، والأيديولوجية المتماسكة.

* اختارت مجلة شؤون خارجية Foreign Affairs هذا الكتاب ضمن أفضل الكتب على مستوى العالم لعام 2020.

وفي سبيل بيان ماهية هذه الجماعات ودورها وطبيعة تأثيرها في سياسات الدول الموجودة فيها، درس مؤلفو هذا الكتاب العديد من الجماعات الموجودة في (اللبنان وسوريا والعراق وبعض الدول) ، بالإعتماد على سنوات من العمل الميداني ، للتمييز بين الجهات الفاعلة المختلفة، والفاعلين التقليديين من غير الدول ، والطامحين إلى إقامة دولة - وكلها تستحق معالجة تحليلية وسياسية مختلفة (على وفق وجهة نظر المؤلفين)، ويوضح الكتاب الطرق التي يمكن بها لفاعلين الهجينين كيفية التحول من خلال قدرتها على التكيف مع الظروف المتغير، وتأدية أدوار مهمة في دولها.

الكتاب ينطلق في دراسته لفاعلين الهجينين من خلال التأكيد على أن تفكك الدولة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (التي هي مجال دراسة هذا الكتاب) أصبح موضوع دراسة ملح بشكل متزايد، إذ انتشر ما يسمى بالجهات الفاعلة غير الحكومية في جميع أنحاء المنطقة في العقود الماضيين، من ليبيا إلى لبنان وسوريا والعراق واليمن وغيرها ، وهي جماعات متنوعة لا حصر لها لتحدى الهيمنة الرسمية للدولة على استخدام العنف المشروع بشكل مباشر، لذا فإن ظهور هذه المجموعات في منطقة تعاني من الأزمات والتوترات له أكثر من معنى يأتي في مقدمتها مواجهة الدولة لتحديات متعددة تشير التساؤلات حول أسبقيتها كوحدة سياسية.

وبسبب من الحقائق الجديدة للشرق الأوسط، فإن المصطلحات الحالية لتعريف هذه الجماعات لا يمكن لها أن تستوعب تأثير ومكانة هذه الجماعات، مما يفرز الحاجة إلى مصطلحات وفئات أكثر دقة لتحديد معناها ووظيفتها بالنسبة لصانعي القرار، ولأولئك الذين يدرسون الصراع والجماعات المسلحة، خاصةً في المناطق التي تشهد تأكل سلطة الدولة، إذ تؤدي الحركات المسلحة دوراً إستثنائياً من مجرد كونها أذرع غامضة للدولة، حتى عندما تكون مصممة للعمل كما لو كانت مجموعات مستقلة، أو اعتبارها كوكاء تقليديين للدولة وسياساتها المختلفة، أو بوصفها ميليشيات أنشأتها الحكومات الراعية لها وفقاً لأهداف تلك الدولة وسياساتها.

يختص هذا الكتاب بدراسة نوع محدد من الجماعات الهجينة التي توصف بكونها نوع من الجماعات المسلحة التي تعمل أحياناً بالتنسيق مع الدولة وتتنافس معها أحياناً، وتعتمد الجهات الفاعلة الهجينة على رعاية الدولة لها، وتسقى من الأدوات والإمتيازات التي تمتلكها سلطة الدولة وتتوفرها لها، لكنها في نفس الوقت تتمتع بالمرونة التي تأتي من كونها لا تعتبر (دولة) بالمعنى الحقيقي، لذا تسعى هذه الجهات الفاعلة الهجينة إلى تسخير بعض وليس كل مجالات سلطة الدولة والسيطرة عليها. وفي بعض الحالات لم تصل تلك الجماعات إلى الدرجة التي معها تمتلك القدرة على اختراق الدولة وإنشاء إقطاعيات رسمية

داخل هندستها المعمارية، وتغلغلها في شؤون الحرب والدبلوماسية والسياسة والدعائية لدولتهم فحسب، بل والحصول كذلك على إمكانية إكتساب الزخم الجماهيري في دوائر إنتخابية متعددة داخل بلدانهم، وتوفير الخدمات والإرشاد الإيديولوجي، فضلاً عن توفير الأمن إلى جانب الدولة، إلى جانب حقيقة أن جميع الجهات الفاعلة الهجينة تقرّبًا لديها بعض العلاقات مع راعٍ خارجي، إلا أنها أكثر من مجرد وكلاء لأولئك الرعاة، إذ إمتلكوا بسبب من هذه الميزات الإستثنائية بعض الحرية لاتخاذ سياساتهم وقراراتهم الخاصة.

ينقسم هذا الكتاب إلى أربعة أجزاء تتناول بالتحليل المعمق والتفصيلي مفهوم الجماعات الهجينة ودورها في سياسات بلدانهم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، إذ يطور الجزء الأول مفهوم الفاعل الهجين بمزيد من التفصيل ، بينما يقدم الجزء الثاني سبع دراسات حالة لمجموعات وحركات مسلحة في عدد من الدول (الحشد الشعبي العراقي ، حزب الله اللبناني ، قوات الدفاع الوطني السوري ، حركة أمل في لبنان ، الأحزاب الكردية في العراق ، حركات الصحوة العراقية ، والحزب الإسلامي)، ويبحث الجزء الثالث دور الدولة في إنشاء وتطور الفاعلين الهجينين ورعايتهم، مع التركيز بشكل خاص على حالة إيران، التي تمنت بنجاح فريد في الشراكة مع مثل هذه الجماعات، بينما يختتم الجزء الرابع من الكتاب بتوصيات حول كيفية استفادة صانعي السياسات من المفهوم الهجين لتعزيز سيادة القانون ، ودمج الجهات الفاعلة المختلفة في الأطر الحكومية وغيرها من الأطر المؤسسية والقانونية ، وتصميم استراتيجيات أكثر واقعية لدعم الدول الضعيفة في مناطق النزاع.

يحدد الكتاب بعض الشروط الرئيسية التي تميز الجماعات الهجينة الناجحة مثل (تميمية الدوائر الانتخابية، وتأمين العلاقات مع الدولة المضيفة، الدعم الخارجي الثابت) وهي كلها عوامل تحدد مدى نجاح أو فشل مثل هذه الجماعات وإكتسابها الأهمية الجيوسياسية ، مع الأخذ بنظر الإعتبار أن نشوءها كان ردًا على إخفاق الدولة في توفير الأمن أو الخدمات، رغم أن هناك العديد من الآراء التي ترى في دور هذه الجماعات بكونها تمثل عقبة رئيسية أمام جهود الدولة لإعادة بسط سلطتها، مما يدفع لإعتبارها كأحد أعراض هشاشة الدولة وسوء الإدارة وانعدام الأمن، ومن هنا يعمد هذا الكتاب بأجزائه المتعددة إلى تعميق الفهم لهذه الجماعات وعلاقتها بالدول الضعيفة - وبالتالي إلقاء الضوء على خيارات السياسات التي ستجلب المزيد من السلام والاستقرار، خاصة وأن الجماعات الهجينة وصلت إلى مرحلة من النضج التي من خلالها إمتلكت دوراً مهماً ليس من خلال وظيفتها الأمنية فحسب، بل ويتعداه الامر كذلك في صياغة شؤون السياسة والإقتصاد يصل بها في بعض الأحيان إلى العمل بإستقلالية، ولها جمهورها الخاص وهوية أيديولوجية مميزة،

من الأمور المهمة التي يشدد عليها الكتاب هو أن الأطراف الفاعلة الهجينة قوية ولكن يصعب تحديدها؛ ونتيجة لذلك، غالباً ما يتغاهلهم المحلون وصانعو السياسات أو يعتبرونهم بصورة خاطئة على أنهم ليسوا كذلك (ليسوا فاعلين هجينين)، من خلال إعتبارهم كمؤسسة حكومية أو جهات تقليدية تابعة للدولة، ومن ثم يتم يجب إعتبارهم لاعبون جدد لا يمكن غض النظر عنهم في شؤون التفاعلات المختلفة، لاسيما وأن هناك العديد من الدول التي تدعم مثل هذه الجماعات خدمةً لأهداف وسياسات ذات صلة بمشاريعها الإقليمية والدولية، وفي الوقت الحاضر، هناك العديد من الأمثل على هذا الموضوع (سوريا، لبنان، اليمن، ليبيا)، إذ إنخرطت القوى المنافسة في المنطقة، بما في ذلك إسرائيل والولايات المتحدة والدول العربية في الخليج، مع الجماعات الهجينة، ومع ذلك تواجه هذه القوى المنافسة قيوداً هيكلية حدت أو قوضت من قدرتها على إقامة شراكات فعالة ومستدامة مع هذه الجماعات.

وأخيراً، سعى هذا الكتاب إلى إلقاء الضوء على الطرق التي يمكن من خلالها للفاعلين الهجينين التأثير في تحشيد أنماط قوة مختلفة داخل الدول التي يتواجدون فيها، وهذه الجهات الفاعلة التي عدّها (فاعلون هجينون) في شؤون المنطقة يبقون مجرد وكلاء أو مجموعات غير حكومية يتبعون دولاً معينة، وعملية فهم نهجهم المميز في العمل والتأثير من الخارج إلى الداخل تجاه الدولة هو أمر بالغ الأهمية لفهم علاقات القوة داخل الدول الضعيفة والطرق التي ينبغي بها من خلالها كيفية صياغة ردود الفعل تجاهها، ومن ثم هذا الكتاب يمثل محاولة جدية لتأصيل وفهم موضوع الفاعلين الهجينين ودورهم في التفاعلات الإقليمية والدولية.